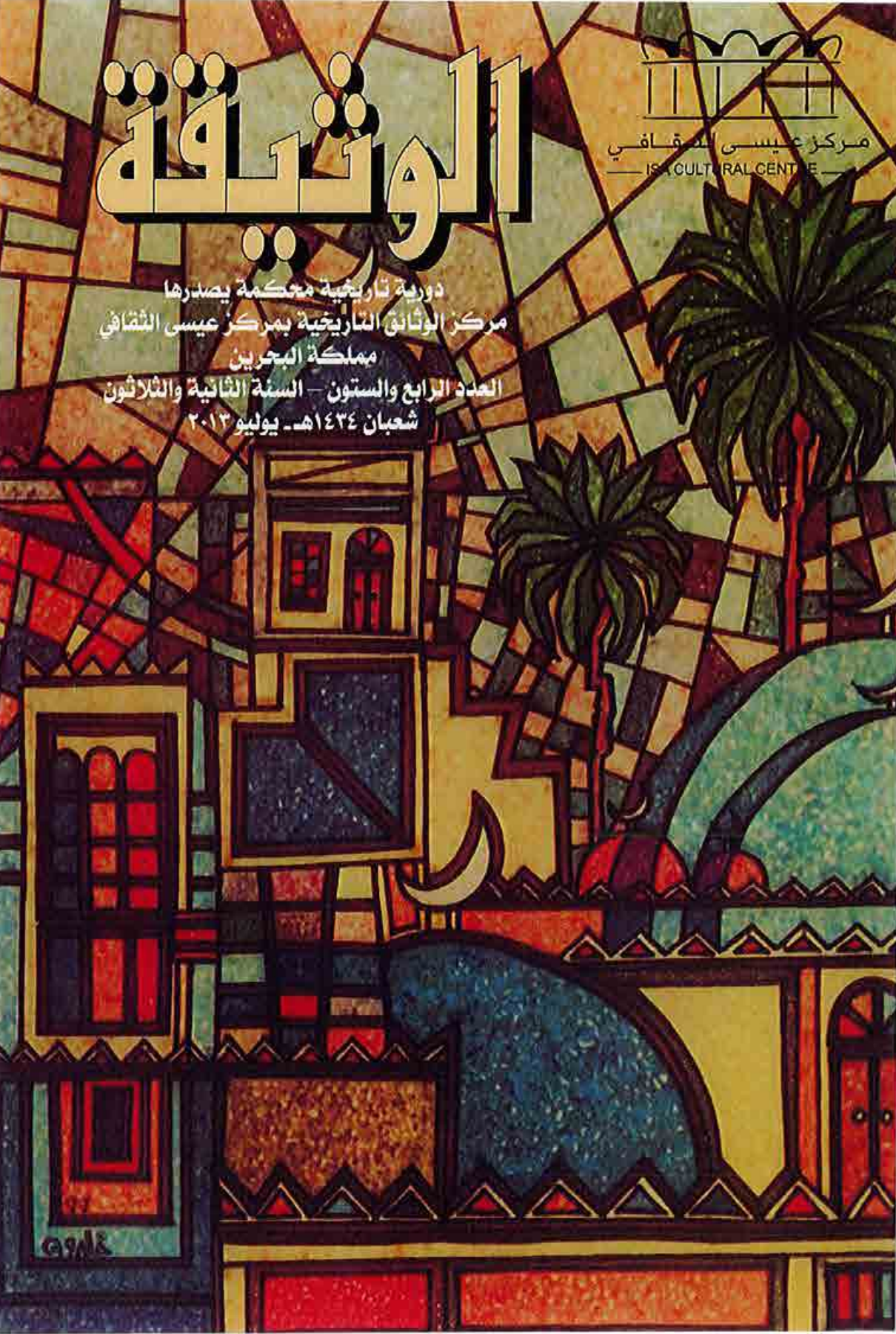

دورية تاريخية محكمة يصدرها
مركز الوثائق التاريخية بمركز عيسى الثقافي
بمملكة البحرين
العدد الرابع والستون – السنة الثانية والثلاثون
شعبان ١٤٣٤هـ - يوليو ٢٠١٣

ولاة البحرين

بقلم : د. عبدالجبار محمود السامرائي

بعد انتشار الإسلام، أصبحت البحرين جزء من الدولة العربية الإسلامية، وجعلت تتبع للحجاز. وكان للبحرين والٍ خاص يعينه الخليفة، وكانت لديه سلطة عليا في إدارة ولايته.

أما واجبات الوالي، فكانت الإشراف على جباية الأموال، والحرص على حفظ الأمن والنظام، والحكم في القضايا والخلافات التي تحدث بين الناس، وقيادة الجيوش التي في ولايته.

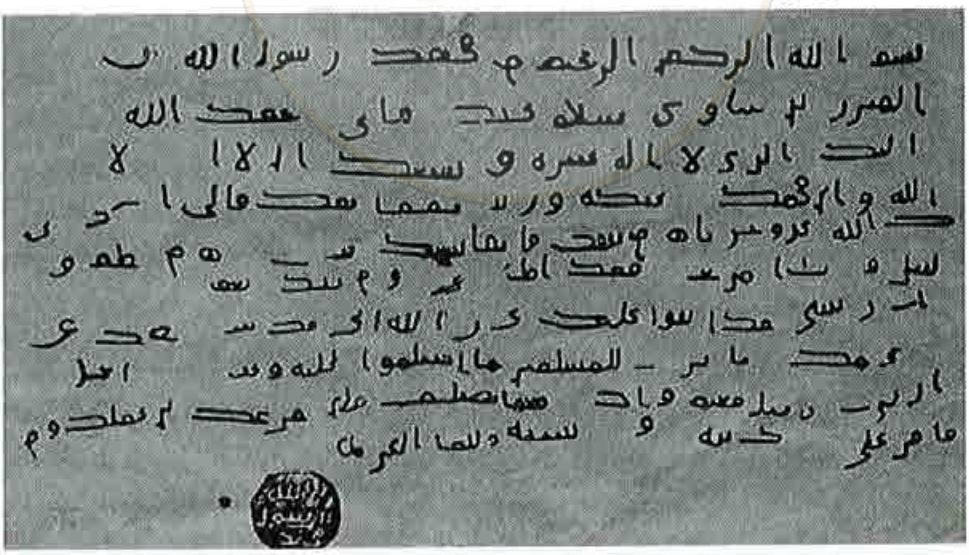

في عصر الراشدين

وكان الوالي هو المسئول عن تعيين الولاة على المراكز الصغرى الداخلة ضمن ولايته؛ وكان الوالي هو صاحب السلطة، ويمثل الخليفة، وهو المرجع الأول في أمور الإدارة[1].

وفي هذا البحث، سنسلط الضوء على أهم الولاة زمن الخلفاء الراشدين الأربعة، أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ﷺ، بالقدر الذي أسعفتنا فيه المصادر والمراجع المتاحة.

ولاة البحرين في عهد الخليفة أبي بكر الصديق ﷺ

تولى أبو بكر الصديق ﷺ الخلافة عام (١١-١٣هـ/٦٣٢-٦٣٤م) بعد انتقال النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى [يوم الاثنين ١٢ من ربيع الأول سنة ١١ للهجرة – ٨ من يونيو (حزيران) ٦٣٢للميلاد]. وقد أقر الخليفة عمال الرسول ﷺ في أعمالهم، وقام بترتيب البلاد إلى عدة ولايات هي: مكة، المدينة، الطائف، صنعاء، حضرموت، خولان، زبيد، رمع، الجند، نجران، جرش، والبحرين[٢].

لقد كان (أبان بن سعيد بن العاص) والي رسول الله ﷺ على البحرين وقد تركها بعد انتقال الرسول إلى الرفيق الأعلى مباشرة وعاد إلى المدينة؛ فأنبه عمر بن الخطاب ﷺ لتركه ولاية البحرين دون علم الخليفة أبي بكر ﷺ، فقال له: "ما كان حقك أن تقدم وتترك عملك بغير إذن إمامك" فرد أبان: (أما أني والله ما كنت لأعمل لأحد بعد رسول الله ﷺ"[٣].

لقد استشار الخليفة أبو بكر ﷺ الصحابة فيمن يولي على البحرين، فاقترح عثمان بن عفان ﷺ بأن يولي العلاء بن عبدالله الحضرمي على البحرين. لكن عمر بن الخطاب ﷺ اعترض على هذا الترشيح وقال للخليفة: " أكره أبان على العودة إلى البحرين". غير أن الخليفة رأى غير ذلك فقال: "لا أكره رجلا يقول لا أعمل لأحد بعد رسول الله ﷺ"[٤].

وقيل: إن أهل البحرين هم الذين طلبوا من الخليفة أن يولي عليهم العلاء بن الحضرمي، فاستجاب لطلبهم، وبعث العلاء واليا عليهم[٥].

ولما اندلعت الردة في البحرين، تمكن العلاء بن الحضرمي من إيقاع الهزيمة بالمرتدين في حصن (جواثا)[٦]. وقد افتتح العلاء هذا الحصن واستطاع قتل (الحطم بن ضبيعة) واسمه الآخر (شريح بن ضبيعة بن عمرو بن مرثد) زعيم

المرتدين بالبحرين، وبعد هذا النصر، كتب العلاء بن الحضرمي إلى الخليفة يستمده؛ فسير إليه خالد بن الوليد الذي قدم بعد مصرع الحطم، واشترك خالد مع العلاء في افتتاح الخط[٧] واستنزال من كان بها من فلول ربيعة، وقتل المنذر بن النعمان[٨].

وبعد الانتصار الكبير على المرتدين، جمع العلاء بن الحضرمي ما توفر من الغنائم، فأخرج منها الخمس، ووجه به إلى الخليفة أبي بكر ﷺ، وكتب إليه يخبره بما فتح الله عزّ وجلّ عليه من البحرين[٩].

كاظمة
لأرشفة التراث الديني

ولاة البحرين في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ

كانت البحرين ولاية في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ (١٣-٢٣هـ/٦٣٤-٦٤٤م)، وكان حاكم الولاية يسمى (عاملا)، ثم استعملت فيما بعد كلمة (والي). وكانت وظيفة العمال أو الولاة، إمامة الصلاة وجهاد العدو وفض المنازعات والمحافظة على الأمن[١٠].

أما الولاة الذين أمرهم الخليفة الفاروق على البحرين فهم الولاة الذين يتصفون بالقدرة الإدارية وقيادة الجيش، وكان يوصيهم بحسن معاملة الرعية والرفق بهم وعدم تكليفهم فوق طاقتهم[١١]، وهم:

١. **العلاء بن الحضرمي:**

استمر العلاء واليا على البحرين في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب ﷺ، لأنه كان شخصية محبوبة عند أهل البحرين، وهم الذين طلبوا من الخليفة الأول أبو بكر الصديق ﷺ أن يستمر العلاء واليا عليهم[١٢].

والعلاء بن الحضرمي هو الذي سير عرفجة بن هرثمة إلى شواطئ فارس عام ١٤هـ بالسفن، فكان أول من فتح جزيرة بأرض فارس في الإسلام، ويقال: "إن العلاء بن الحضرمي كان أول مسلم ركب البحر للغزو"[١٣]، كما سنرى لاحقا.

وفي أواخر عام ١٤هـ، عزل الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ العلاء بن الحضرمي، وعين مكانه عثمان بن أبي العاص[١٤].

٢. **عثمان بن أبي العاص :**

في عام ١٥ للهجرة، أضاف الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ إلى عثمان بن أبي العاص الولاية على اليمامة، فأصبحت البحرين واليمامة عملا واحدا[١٥].

وخلال مدة ولاية عثمان بن أبي العاص الثقفي على البحرين وعمان، قاد من البحرين جيشا عظيما مكونا من عبدقيس والأزد وتميم وبني ناجية وغيرهم، فاستطاعوا فتح جزيرة (بركاون)[١٦].

وبعد فتح تلك الجزيرة، سار عثمان بن أبي العاص إلى (توّج)[١٧]، ودار قتال بين المسلمين والمشركين، وقد استبسل جيش المسلمين في تلك المعركة، وقتل (سهرك) قائد جيش الفرس، وانتصر المسلمون[١٨]، وجعل عثمان بن أبي العاص مدينة (توّج) دار هجرة للمسلمين[١٩].

واستمر عثمان بالإغارة على بلاد فارس فوصل إلى (أزجان)[٢٠] المجاورة لـ (توّج)، وبعد قتال عنيف، استطاع المسلمون دخول المدينة، وقد اتخذت قاعدة للغزوات الإسلامية المستمرة على المناطق المتاخمة لها[٢١]. وبذلك تمكن العرب المسلمون من وضع أقدامهم هناك، كقوة ضاربة ذات نفوذ عظيم في المناطق الشمالية الشرقية من الخليج العربي، أي إقليم فارس الذي مكن العرب من فتح (مكران) وهو الساحل الشمالي للخليج العربي[٢٢].

وبعد معركة (نهاوند) الحاسمة (عام ٢١هـ/٦٤٢م) ازداد الفرس اضطرابا، وازدادت معنوياتهم انهيارا، فقرر الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ الانسياح بقواته (أي التوغل في عمق بلاد فارس)، فجعل لواء أصطخر[٢٣] إلى عثمان بن أبي العاص الثقفي، وجعل ألوية المناطق الأخرى إلى قادة آخرين[٢٤]. فأرسل بعثا من الرجال إلى ساحل فارس فقاتلوا هناك[٢٥]. ويمكن اعتبار هذا البعث غزوة استطلاعية كان لها ما بعدها؛ إذ اندفع العرب المسلمون من البحرين لفتح ولاية فارس، فركب عثمان بن أبي العاص والي البحرين، السفن عابرا الخليج العربي إلى

جزيرة (بركاون)، ففتحها وتخطاها إلى عمق بلاد فارس، فسار بجنوده إلى مدينة (نوج) الحصينة وحاصرها حصارا طويلا حتى استسلمت للمسلمين. وبعد قتال عنيف، ارتدت القوات الفارسية إلى أصطخر، ففتح المسلمون (جور)[٢٦] ثم استسلمت (أصطخر)[٢٧] على الجزاء والذمة[٢٨].

وبعد المعركة، خطب عثمان بن أبي العاص الناس قائلا: "إن الله إذا أراد بقوم، كفهم ووفر أمانتهم، فاحفظوها، فإن أول ما تفقدون من دينكم الأمانة، فإذا فقدتموها، جدد لكم في كل يوم فقدان شيء من أموركم"[٢٩]. وبعد تلك الخطبة، عفت الجند عن النهب وأدوا الأمانة، فجمعهم عثمان، ثم قام فيهم خطيبا وقال: "إن هذا الأمر لا يزال مقبلا، ولا يزال أهله معاقين مما يكرهون ما لم يغلوا، فإذا غلوا رأوا ما ينكرون، ولم يسد الكثير مسد القليل اليوم"[٣٠].

ودعما لعثمان بن العاص، سار أبو موسى الأشعري بأمر الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ من البصرة وانضم إليه في قتال الفرس، ففتح معه (أرجان) صلحا على الجزية والخراج، ثم فتحا (شيراز)[٣١] صلحا أيضا، وفتحا (سينيز)[٣٢] من إقليم (أردشير)[٣٣]، وصالح عثمان مدينة (فسا)[٣٤] ومدينة (سابور)[٣٥] في عام ٢٣هـ، ولم تلبث (دار أبجرد)[٣٦] أن سقطت بيد المسلمين هي الأخرى[٣٧].

ولما مال أهل (أصطخر) إلى العصيان رغبة في التخلص من نفوذ العرب المسلمين، تشجع (يزدجر) ملك فارس المقهور، على القدوم إليها، في جمع من أتباعه؛ فسار إليهم عثمان بن أبي العاص، وعبدالله بن عامر، فكان الظفر للعرب المسلمين مما اضطر (يزدجر) إلى الهرب نحو (خراسان)[٣٨]. وبعد ذلك التراجع آخر محاولة قام بها (يزدجر) لاسترجاع أملاكه المفقودة[٣٩].

٣. **عياش بن أبي ثور :**

ذكر خليفة بن خياط أن عياش بن أبي ثور كان واليا للخليفة عمر بن الخطاب ﷺ على البحرين، قبل قدامة بن مظعون[٤٠]، ولم تتيسر لدينا معلومات كافية عن هذا الوالي.

٤. **قدامة بن مظعون :**

في عام ١٧هـ ولى الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ قدامة بن مظعون (المتوفى سنة٣٦هـ/٦٥٦م) على البحرين، بعد عزل عياش بن أبي ثور.

خرج قدامة على عمله فأقام فيه لا يشتكي من مظلمة، إلا أنه كان لا يحضر الصلاة، فقدم (الجارود)[٤١] سيد عبدالقيس إلى الخليفة فقال: "يا أمير المؤمنين، إن قدامة قد شرب (أي شرب الخمرة)، وإني رأيت حدا من حدود الله كان حقيا عليّ أن أرفعه إليك" فقال له عمر ﷺ: "من يشهد على ما تقول؟" فقال الجارود: "أبو هريرة يشهد". فكتب عمر ﷺ إلى قدامة بالقدوم إليه،فقدم. فأقبل الجارود يكلم الخليفة ويقول: "أقسم على هذا كتاب الله"، فقال الخليفة: "أشاهد أنت أم خصم؟"فقال الجارود: "بل أنا شاهد". فقال الخليفة: "قد كنت أديت شهادتك"، فسكت الجارود، ثم غدا عليه من الغد فقال: "أقم الحد على هذا"، ثم قال الخليفة: "ما أراك إلا خصما، وما يشهد عليه إلا رجل واحد. أما والله لتملكن لسانك أو لأسوءنك"، فقال الجارود: "أما والله ما ذاك بالحق أن يشرب ابن عمك وتسوءني"، فوزعه عمر ﷺ[٤٢].

وفي رواية أخرى، أنه لما قدم (الجارود العبدي) لقيه (عبدالله بن عمر) ﷺ، فقال: "والله ليجلدنك أمير المؤمنين". فقال الجارود: "يجلد الله خالك، ويأثم أبوك، إياي تكسر بهذا يا عبدالله بن عمر؟ " ثم جاء الجارود فدخل على الخليفة، فقال: "أقم على هذا كتاب الله"، فانتهره عمر ﷺ وقال: "والله لولاك لفعلت بك وفعلت"، فقال الجارود: "والله لولا الله ما هممت بذلك"، فقال الخليفة: "صدقت، والله إنك لمتنحي الدار، كثير العشيرة"، قال محمد بن سعد: "فكان الجارود يقول: لا أزال أتهيب الشهادة على قرشي بعد عمر"[٤٣].

لم يستمر قدامة بن مظعون طويلا في عمله كوالٍ على البحرين، فقد عزله الخليفة في السنة نفسها، أي في عام ١٧هـ، لاتهامه بشرب الخمر، ومن بين الذين شهدوا عليه (أبو هريرة)، فأقام الخليفة عليه الحد وعزله عن البحرين، وأعاد العلاء الحضرمي إليها[٤٤].

٥. **العلاء بن الحضرمي:**

بعد عزل قدامة بن مظعون عن ولاية البحرين عام ١٧هـ، أعاد الخليفة العلاء بن الحضرمي عليها للمرة الأخيرة. وخلال وجود العلاء في الولاية، وجد أن الأمور في البحرين قد استقرت، ولا وجود لأي معارضة فيها، فقرر فتح بلاد فارس وتحديدا الساحل الشرقي للخليج العربي المقابل للبحرين وعمان. وقد بحث العلاء هذا الأمر مع أهل الرأي والخبرة، فأبدوا تأييدهم وأظهروا له سهولة عبور الخليج، فأعدوا السفن والرجال، وقسم العلاء الحضرمي جيشه إلى ثلاث فرق أو أجناد، وجعل على كل فرقة قائدا، فكان الجارود بن المغلي على الفرقة الأولى، وكان السوار بن همام على الفرقة الثانية، وخليد بن المنذر على الفرقة الثالثة، وجعل القيادة الكلية بيد (خليد). فعبر الجيش الإسلامي إلى الضفة الشرقية من الخليج بسلام، ورست السفن عند مدينة (أصطخر)، حسب الخطة المرسومة لها[٤٥].

أما عن الأسباب التي حدت بالعلاء الحضرمي، والي البحرين، القيام بغزو بلاد فارس من البحر، فأهمها: المنافسة التي كانت بينه وبين سعد بن أبي وقاص، فكل منهما كان يريد أن يحرز نصرا أكبر من صاحبه. ففي أعقاب حرب الردة في البحرين، أحرز المسلمون الانتصار، فطار اسم العلاء وعلا نجمه. وفي معركة القادسية التي قادها سعد بن أبي وقاص، حقق فيها النصر الباهر على الفرس؛ فأراد العلاء أن يحقق شيئا يتفوق فيه على منافسه سعد بن أبي وقاص فقام من تلقاء نفسه وغزا بلاد فارس من البحر[٤٦]؛ لكن هذا التصرف أغضب الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ غضبا شديدا، فقد كان الخليفة قد نهى عماله عن ركوب البحر غزاة، وكان يقول: "وددت أن بيننا وبين فارس جبلا من نار، لا يصلون إلينا منه، ولا نصل إليهم"[٤٧].

لذلك فقد أمر الخليفة بعزل العلاء الحضرمي عن البحرين، وكان يقول في حق العلاء: "وأظنه لم يرد الله بذلك"[٤٨]؛ يعني أنه يريد مسابقة ومنافسة سعد بن أبي وقاص، فأمره بأثقل الأمور عليه، فقد أمره بأن يلتحق بجيش سعد ويكون تحت قيادته، عقوبة له[٤٩].

وقيل: إن الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ أمر العلاء بن الحضرمي بالتوجه إلى البصرة، إلا أنه توفي (سنة ٢١هـ/٦٤٢م) قبل أن يصل إليها. (توفي في موضع يقال له (لياس) من أرض بني تميم)[٥٠]. وقيل: مات العلاء بن الحضرمي بالبحرين[٥١] وموضع قبره معروف على الساحل الغربي من الخليج العربي، ويطلق عليه (رأس بو علي) جنوب الكويت وشمال دارين[٥٢].

٦. **أبو هريرة:**

بعد عزل العلاء بن الحضرمي، أسند الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ ولاية البحرين إلى أبي هريرة الدوسي (٢١ ق.هـ-٥٩هـ/٦٠٢ - ٦٧٩م).

وبعد مدة قدم أبو هريرة (عبدالرحمن بن صخر الدوسي) من البحرين إلى المدينة ومعه خمسمائة ألف درهم، فاستعظمها الخليفة وصعد المنبر وخطب الناس، وقال: "إنه جاء مال كثير، فإن شئتم أن نكيل له كيلا، وإن شئتم أن نعد لكم عدا". فقال رجل من القوم: "يا أمير المؤمنين، إني قد رأيت هؤلاء القوم من الأعاجم يدونون ديوانا يعطى الناس عليه"، فكان ذلك ابتداء تدوين الخليفة الديوان[٥٣] بعد الأخذ بالرأي.

وعليه، فإن من المؤكد أن ديوان الجند بدأت فكرته من البحرين، أي من أموالها الوفيرة، فقد أمر الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ بتسجيل أبناء البحرين ومقاتليها وقبائلها ضمن سجلاته، وهي ولاية كغيرها من ولايات الدولة العربية الإسلامية، وأن جميع الدواوين اللاحقة لها كان للبحرين نصيب كبير منها؛ فانتقلت سجلاتها من الحجاز إليها ثم إلى البصرة، وتحت قيادة أميرها[٥٤].

والمعروف أن غنى البحرين كان بفعل نشاط أهلها الاقتصادي، الزراعي والصناعي والتجاري، وقد وزع الخليفة العادل عمر بن الخطاب ﷺ الأموال التي